

الصوارم المهرقة

[257] وعلى بل أبو بكر وأبو عبدة مثلا يقال فيهما ذلك لأن الامانة التى فى أبى عبدة وخصه بها صلعم لم يخص أبى بكر بمثلها فكان خيرا من أبى بكر من هذا الوجه والحاصل ان المفضل قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد فى الفاضل فإن اراد شيخ الخطاى ذلك وان أبى بكر افضل مطلقا إلا ان عليا وجدت فيه مزايا لم توجد فى أبى بكر فكلامه صحيح وإلا فكلامه فى غاية التهافت خلافا لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدى بل لا يفهم فان قلت ينافى ما قدمته من الاجماع على افضلية أبى بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا فى تفضيل أبى بكر وعلى وقوله ايضا قبل ذلك روى عن سلمان وأبى ذر والمقداد وخاب وجابر وأبى سعيد الخدرى وزيد بن ارقم ان عليا اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قلت: اما ما حكاه اولاً من ان السلف اختلفوا فى تفضيلهما فهو شئ غريب انفرد به عن غيره ممن هو اجل منه حفظا واطلاعا فلا يعول عليه فكيف والحاكى لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل أبى بكر وعمر وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة من اكابر الائمة منهم الشافعي رضى الله عنه كما حكاه عنه البيهقى وغيره وان من اختلف منهم إنما اختلف فى على وعثمان وعلى التنزل فى انه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة انما اعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها ذهابا الى ان شذوذ المخالف لا يقدر فيه أو راوا انها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت فى حيز الطرح والرد، على ان المفهوم من كلام ابن عبد البر ان الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الحسنين، واما ما وقع فى طبقات ابن السبكى الكبرى عن بعض المتأخرين تفضيل الحسنين من انهما بضعة فلا ينافى ذلك لما قدمناه ان المفضل قد توجد فيه مزية لا توجد فى الفاضل على ان هذا تفضيل لا يرجع الى كثرة الثواب بل لمزيد شرف ففى ذات اولاده صلعم من الشرف ما ليس فى ذات الشيخين ولكنهما اكثر ثوابا واعظم نفعا للاسلام والمسلمين واخشى الله تعالى واتقى ممن عداهما من اولاده صلعم فضلا